مشقات التفسير

ولا يحسبن أحد أن الاتجاه التفسيرى فى النقد أقل مشقة من الاتجاه التقييمى والتوجيهى ذلك لأنه إذا كان التقييم والتوجيه يحتاجان إلى التمتع بحاسة جمالية مرهفة أو إلى الإيمان بقيم إنسانية واجتماعية معينة - فإن الاتجاه التفسيرى يحتاج إلى ثقافة وخبرة بالغة ، وهذه الثقافة وتلك الخبرة هى التى تجعل من لويس عوض ناقدا تفسيريا ممتازًا يخرج القارئ من كتاباته بثقافة أدبية واسعة . ولقد نختلف معه كمتخصصين فى عدد من التفسيرات ، ولكن هذا الخلاف إنمايثور عندما يتخطى لويس النقد التطبيقى ، أى نقد أعمال أدبية معينة إلى النظريات والتفسيرات العامة التى تعتبر من أبنية الفكر المطلق . ومن المعلوم أن للفكر واكتشافاته نشوة مغرية قد لا نستطيع مغالبتها عندما تدفعنا إلى الإعراض عن التفسيرات القريبة المعقولة إلى التفسيرات البعيدة المولدة حرصا على الأصالة وبرغبة فى الإبداع . وباستطاعتنا أن نجد مثلا واضحا لهذه النشوة المغرية عند لويس عوض فى تفسيره لموت المسرح المصرى القديم بأنه كان بسبب تغلب العقلية الملحمية على الفراعنة فى بيئتهم الزراعية الريفية ، وذلك بالرغم من أن هذا التفسير العام وأمثاله قد أخرجته أبحاث ومناقشات عالمية لا حد لها عن طبيعة العقلية العامة واختلافها باختلاف الشعوب والأجناس أو باختلاف البيئات الطبيعية والبشرية . وقد استوفى القرن التاسع عشر البحث فى هذه الكليات منذ النقاد الفرنسيين الكبار «تين» و«رينان» و«سانت بيف» ، وأصبحنا نفضل فى القرن العشرين أن نستمد التفسيرات من تحليل الوقائع معتمدين على